مكتبة الطفل العربي
١٥
علاء الدّين والحصان الطيّار
مجدي صابر
دار الجيل

عَلاء الدّين والحِصان الطيّار

تأليف
مَجدي صابر

دار الجيل
بيروت - القاهرة - تونس

مَكتَبة الطِّفل العَربِي

تأليف : مَجدي صَابر

هي مجموعة جديدة وشيقة من قصص الأطفال، كُتبتْ بأسلوبٍ أدبيٍّ ممتاز، يمتزجُ فيها الخيالُ مع الواقع.. والحلمُ مع الحقيقة، لتصنَعَ عالماً أخاذاً مُبهراً، يناسبُ عقلَ وسِنَّ قارئها الصغيرِ، ويَفتح أمامَ عينيه أبواباً لا حصرَ لها من المعرفةِ والقِيَمِ التربويةِ والأخلاقِ النبيلةِ.

ونحن نفخرُ بأن تؤدي هذه المجْمُوعةُ القَصَصِيَّةُ المَكْتوبةُ والمُخْتارةُ بِعِنايَةٍ بالِغةٍ، الغَرضَ منها تماماً، وتُحاوِل أن تَسدَ بعض النّقصِ في مكتبةِ الطّفلِ العربيّ، دونَ أن تَسْتهينَ بِعقلهِ، أو تَتَخطى قِيَمه وعاداته.

ونَأملُ أن نَكونَ قد حَقّقْنا الهَدَفَ الّذِي نَرْجُوه من إصْدارنا لهذه المَكتبةِ، وأن تَحْتلَ قِصَصُها مكانها اللائق في مكتبةِ كلّ طفلٍ عربيّ.

عَلاءُ الدِّين وَالحِصَانُ الطَّيَّار

مُنْـذُ زَمَنٍ بَعيـدٍ كـانَ لأَحَـدِ النَّجـارينَ مَهـارَةٌ كَبيـرَةٌ فِي صناعتِهِ، فٱشْتَهرَ فِي مَدينَتهِ بَجمالِ صنعَتِهِ ودِقَّةِ منتَجاتـهِ، فَكانَ يَصْنـعُ المناضِـدَ والمَقاعِـدَ والدَّواليبَ، ويُـزَخْـرِفُها ويَبْتكِـرُ فِي أشْكالِها، حتَّى تَنافسَ النَّاسُ عَلَى شِراءِ منتَجاتِهِ، وذاعَ صيتُهُ في كُلِّ مَكانٍ.

وكانَ لِهَذا النَّجارِ زَوجَةٌ صـالِحَةٌ تُسـاعِدهُ فِي عَملِهِ، وٱبْنٌ وحيدٌ يُسمَّى «عَلاء الـدِّين»، فِي الثَّالِثـةِ عَشرة مِن عُمْـره. علَّمَهُ والدُهُ فُنونَ صَنعتِـهِ فِي النِّجارةِ، وأسْـرارَ أعْمالِهـا، فَبرَعَ «عَـلاء الـدِّين» مِثلَ والـدِهِ فِي تِلكَ الصَّنعةِ، حتَّى صـارَ يَبْتَكِرُ ويَخْتـرِعُ أشْياءَ عَجيبَةً غَريبَةً مِنَ الخَشب.

وبِالإضافةِ إِلَى عَملِ «عَـلاء الدِّين» مَـع والدِهِ، فقَـدْ كانَ مُولَعاً بِـالقِراءَةِ والمُـذاكرةِ، فِي كُتبِ العُلومِ والميكـانِيكا، حتَّى سبَقَ أقرانَهُ فِي عِلمِهِ وفَهْمه.

وذاتَ يَـوْمٍ أُعْلِنَ فِي أَسْواقِ المَـدينَةِ والمُـدُنِ المُجاوِرَةِ، أنَّ هُنـاكَ مُسـابقَـةً ستُقـامُ لِكُـلِّ الصنَّـاعِ، حـدَّادينَ ونجَّـارينَ وغَيرهم، لِيُبْرِزَ كـلُّ صانِـعٍ مَهارتَـهُ. ومَنْ يَفوزُ تكُـونُ لَهُ جـائِزَةٌ قيِّمَةٌ مِنْ وَزيرِ البِلاد.

وفِي الحـالِ بَدأَ صُنَّـاعُ المَـدينَـةِ، وكـلِّ مُـدُنِ المَمْلَكـةِ نَشاطَهُمْ، فِي صُنعِ أشْياءَ فَريدةٍ عَجيبَةٍ لَمْ يَسْبِقْهمْ إلَيْها إنْسانٌ.

ولَكِنَّ النَّاسَ ضَحِكُوا وقالُوا: «إنَّ الجائِزَةَ الكُبْرَى مَضمونَةٌ لِوالِدِ «عَلاء الدِّين»، فَلَيْسَ هُناكَ مَنْ هُوَ أمْهَرُ مِنْهُ فِي صِناعَته».

أمَّا والِدُ «عَلاء الدِّين»، فَلَمْ يَهْتَمَّ بِما سَمِعَ، فَسألَهُ «عَلاء الـدِّين»: «يا والِـدِي، ألَنْ تَشْترِكَ فِي المُسـابَقةِ، فـإنَّ أحَداً لَنْ يقـدِرَ عَلَى الفَوْزِ عَلَيْـك أبَـداً، وسَتكـونُ الجـائِـزَةُ الكُبْـرَى مِن نَصيبِكَ، أيًّا كانَ ما ستُشارِكُ بِهِ مِنْ عَمَـلٍ، فلا بُـدَّ أنّهُ سَيكـونُ فَريداً عَجيباً، لَنْ يَقْدِرَ عَلَى صِناعةِ مِثلِهِ إنْسانٌ».

قالَ الوالِدُ: «ما رأيُكَ أنْتَ يا «عَلاء الدِّين»، فِي أن تَشْترِكَ فِي المُسابَقةِ بَدَلاً منِّي، فَيكونَ هَذا آخْتِباراً لِقُدْرتِكَ ومَهارَتِكَ، فقدِ آتَّفَقنا عَلَى ذَلِكَ أنا وأمُّكَ، فَلا تخيِّبْ أملنا».

وافَقَ «عَلاء الدِّين» وبَدأَ يَسْتَعِدُّ لِلْمُسابَقةِ، فَذَهبَ إلَى حُجْرتِهِ الَّتي يَسْتخدِمُها مَكاناً لِصناعَتِهِ، وكانَتْ مَليئَةً بِقطعِ الخَشَبِ، والمَساميرِ والمَناشيرِ والشَّواكيشِ، كَما كانَ بِها الكَثيرُ مِنْ قطعِ المَعْدنِ والتُّروسِ، والصَّواميلِ والأسْلاكِ، وكُتبٍ عَديدَةٍ فِي المِيكانِيكا والعُلُومِ الطَّبيعيَّة. وكانَتْ هُناكَ أيْضاً بَعْضُ الأشْياءِ الدَّقيقةِ الكَثيرَةِ الَّتي صَنَعَها «عَلاء الدِّين» مِنْ قَبْلُ.. ساعَةٌ كَبيرَةٌ يَخرُجُ مِنْ قمتِها دِيكٌ صَغيرٌ لِيَصيحَ كُلَّ نِصفِ ساعَةٍ.. وقِردٌ صَغيرٌ مِنَ الخَشبِ يُمْسِكُ بِطَبْلَةٍ، ويَتَحرَّكُ ذِراعا القِرْدِ بِزنبركٍ صَغيرٍ فتدُقُّ يَدَا القِرْدِ فَوْقَ الطَّبلَةِ، كَما كانَ هُناكَ حِصانٌ خَشَبيٌّ صَغيرٌ يَتَحرَّكُ بِزنبركٍ فَيَسيرُ عَلَى الأرْضِ فِي خُطُواتٍ آلِيةٍ.. ثُمَّ يَفتحُ فَمهُ ويُغْلقهُ كأنَّهُ يَصْهل..

ولَكِنَّهُ فَكَّر فِي نَفْسهِ قائِلًا: «إنَّني أُرِيدُ أنْ أكونَ عِندَ حُسْنِ ظَنِّ والِدي، فَيَجِبُ أنْ أصنَعَ شَيْئاً لَمْ يَسْبقْني إلَيْه إنسانٌ،

وَيَجِبُ أنْ يكونَ هَذا الشَّيْءُ فَريداً عَجيباً، حتَّى يَنبهِرَ بهِ كلُّ مَنْ يَراهُ، وأفوزَ بِٱلجائِزَةِ الأُولَى».

وأخذَ يُفكِّرُ فِي ذَلِكَ الشَّيْءِ العَجيبِ الغريبِ الَّذي يَجِبُ عَلَيْهِ صُنْعهُ، ولَكِنَّهُ لَمْ يَهْتدِ إلَيْهِ، وغلَبهُ النَّومُ فِي مَكانِهِ مِنْ شِدَّةِ التَّفكير.

وٱسْتغرقَ «عَلاء الدِّين» فِي نَوْمِهِ، وحَلمَ حُلْماً عَجيباً. فقَدْ شاهَدَ نَفسَهُ يَمْتطي حِصانَه الخَشبيَّ الصَّغيرَ، فَيَنْدفِعُ بهِ الحِصانُ جارِياً بِأقْصَى سُرْعةٍ، ويَجتازُ بِهِ السُّهولَ والبَرارِيَ.. ويَسْبقُ كلَّ المَخْلُوقاتِ حَوْلَهُ، حتَّى الفُهودُ والنُّمورُ لَمْ تَقدِرْ عَلَى اللِّحاقِ بِهِ. وفَجْأةً بَرزَ بَحْرٌ كَبيرٌ أمامَهما.. ولَكِنَّ الحِصانَ الخَشبيَّ ظلَّ عَلَى ٱنْدِفاعِهِ نَحْوَهُ، فَصرخَ «عَلاء الدِّين» فيهِ مُحذِّراً، بِدُونِ أنْ يَسْتطيعَ إيقافَ حِصانِهِ.. ولَكِنْ، وقَبْلَ أنْ يَنْدفِعَ الحِصانُ براكِبهِ لِيَسْقُطا فِي البَحْرِ، فَجْأةً بَرزَ لِلحِصانِ جَناحانِ خَرَجا مِن جَنبَيْهِ، فأخذا يَعْملانِ مِثْلَ أجْنِحةِ الطُّيورِ، فٱرْتفعَ الحِصانُ الخَشبيُّ «بِعلاء الدِّين» إلَى أعْلَى.. وطارَ فَوقَ البَحْرِ وَهُوَ يُحَرِّكُ جَناحَيْهِ كَمَا لَوْ كانَ نَسْراً كَبيراً أو صَقْراً عَظيماً، يَحْمِلُ فَوْقَ ظَهْرِهِ إنْساناً. وتَشَبَّثَ «عَلاء الدِّين» بِحِصانِهِ

الخَشبيِّ فَزَعاً، وخَشِيَ أنْ يَسقُطَ مِنْ فَـوقِ ظَهْرهِ فَيغـرقَ فِي ماءِ البَحْرِ، ولَكِنَّ الحِصانَ تَجاوَزَ الماءَ تَحْتَهُ، ثُمَّ طارَ فَوقَ اليابِسَةِ، فَحلَّقَ فَـوْقَ الحُقـولِ والأشْجـارِ، وٱرْتفَـعَ أعْلَى مِنَ الجِبـالِ والتِّلالِ. . وظلَّ يُواصِلُ تَحْليقَهُ إلَى أنِ ٱخْتَفى داخِلَ السَّحاب.

أفاقَ «علاء الدِّين» مِنْ نَوْمهِ مَذْهولاً، وكانَ أوَّل مـا وقَعَتْ عَيْناهُ عَلَيْه هُوَ حِصانهُ الخَشبيُّ، وكانَ واقِفاً فِي مَكانِهِ بِلاَ حَركَةٍ.

جفَّفَ «عَلاء الدِّين» عَـرقهُ وقـالَ لِنَفْسهِ: «يـا لَهُ مِنْ حُلُمٍ عَجيبٍ. . حِصانٌ خَشبيٌّ يطيرُ. . هَذا ما لَمْ يَسْمَعْ عَنْهُ أحَدٌ، أوْ يَقدرْ على صُنعِهِ إنْسانٌ مِنْ قَبْلُ».

ثُمَّ فكَّرَ فِي نَفْسهِ وقالَ: «إذَا تَمكَّن إنْسانٌ مِنْ صُنـعِ مِثْلِ هَذا الحِصانِ الـطيَّارِ، فَـلا شَكَّ أنّـهُ سَيكسَبُ المُنافَسـةَ، ويفُوزُ بَجائِزَةِ الوَزيرِ، ويَكونُ قَدْ صنَعَ أعْجبَ الأشْياءِ وأغْربَها». .

ولَكنْ. . هَـلْ يُمْكِنُ لأيِّ صـانِعٍ مَهْمـا كـانَتْ بَـراعَتُـهُ ومَهارَتهُ، أنْ يَصْنعَ مِثْلَ هَذا الحِصانِ الطيَّار؟

وكانَتْ أمامَهُ كُتبهُ المِيكانيكيَّةُ والعِلْميَّةُ. . وأدَواتهُ. . كأنَّها تَـدْعُوهُ لِلْمُحـاوَلة. فَقفـزَ «عَلاء الـدِّين» مِنْ فِـراشِـهِ وقَـدِ ٱمْتـلأَ

بِالعَزْمِ والتَّصْميمِ ، وقالَ لِنَفْسهِ : «سَأُحَاوِلُ صِناعةَ هَـذا الحِصانِ الـطيَّـارِ، فَيَـكُونَ أُعْجُـوبَـةَ الأعـاجيبِ إنْ تَمكَّنْتُ مِنْ صنعِــهِ، وسـأُحاوِلُ الاسْتِفـادَة بِكُلِّ مـا قَرأتـهُ مِن عُلُومٍ ، وما تَعلَّمتـهُ مِن صَنعةٍ ومَهارَةٍ» .

وفِي الحالِ بَدأَ «عَلاء الدِّين» فِي صِناعَةِ حِصانِهِ الطيَّار.

* * *

قَضَى «عَـلاء الـدِّين» أيَّـامـاً عَـديـدَةً فِي صُنْـعِ حِصـانِـهِ الجَديدِ، وكـانَ حَجمهُ مُسـاوِياً لِحصـانٍ كَبيرٍ، لَـهُ سرجٌ مـطهَّمٌ ولجـامٌ، ومَلامِـحُ وَجْهِهِ الخَشبيـةِ كأنّهـا مَـلامِـحُ حِصـانٍ حيٍّ ، وكانَتْ قَدماهُ مِنْ خَشبِ الأبنوسِ اللاَّمِعِ ، وقـدْ جهَّزهُمـا «عَلاء الدِّين» بزنبركٍ قَويٍّ يَستطيعُ تَحْرِيكهُما . .

وصنَعَ «عَلاء الدِّين» جَناحَيْنِ مِنْ رَقائقِ الخَشبِ، كَما لَـوْ كانا جَنـاحَيْنِ يُمْكِنُ طيُّهما وفـردُهُما، بِحَيْثُ يَسْتقـرَّان فِي جَنْبِ الحِصانِ قَبْلَ الطَّيرانِ كَما تَفْعَلُ الطُّيورُ. . وعِنْدَ الطَّيرانِ يَنْفرِجانِ ويَتحرَّكانِ صُعُوداً وهُبُوطاً بِسُرْعـةٍ كَبيرَةٍ، حتَّى يَتمكَّنـا مِنْ حَمْلِ بدنِ الحِصانِ وراكِبهِ فِي الهَواء.

وأوصَلَ «عَلاء الدِّين» الجَناحَيْنِ بِزنبركٍ قَويٍّ جِدًّا فِي بَطْنِ الحِصانِ، وكانَ تشغيلُ هَذَا الزنبركُ يتمُّ بِواسِطةِ بَدَّالَيْنِ مُتَّصلَيْنِ بِٱلزّنبركِ بِسيُورٍ جِلدِيَّةٍ، بِحَيْثُ إنّهُ عِنْدَما يَقُومُ راكِبُ الحِصانِ الخَشبيِّ بِتَحْريكِ البَدَّالَيْنِ بِقدَمِهِ تَنْتقِلُ الحَركَةُ إلَى تُروسِ الزنبرْكِ، ثمَّ إلَى جَنَاحَيْ الحِصانِ فَيبدآنِ بالحَركةِ والطَّيران.

وأَخيراً تمَّ صُنعُ الحِصانِ الخَشبيِّ ذِي الجَناحَيْنِ، وتبقَّتْ تَجْربَتهُ. . وغادَرَ «عَلاء الدِّين» حُجْرتَهُ بَعْدَ أنْ قَضى بِها أيَّاماً عَديدَةً مِن العَمَلِ المُتواصِلِ، فٱسْتدْعَى والِدَهُ ووالِدتَهُ، وأراهُما حِصانَهُ الطيَّارَ بِفخْرٍ، فَلَمْ يُصدِّقا أَعْيُنَهُما.

وٱمْتطَى «عَلاء الدِّين» حِصانَهُ بَعْدَ أنْ أوقَفهُ أمامَ نافِذَةِ مَنْزلِهِ، ثُمَّ أدارَ البَدَّالَيْنِ بِقَدَمَيْهِ، فَبدأَ الحِصانُ بالحَركةِ، وبَدأَ الجَناحانِ يَعْملان.

وصاحَتْ والِدَةُ «عَلاء الدِّين» فِي خَوْفٍ: «حَاذِرْ يا عَلاء الدِّين».

وتَحرَّكَ الحِصانُ، وٱرْتَفعَ عَنِ الأرْضِ بِفَضْلِ جَناحَيْهِ القَويَّيْنِ، ثمَّ ٱنْدفَعَ مِنْ نافِذَةِ الحُجْرةِ، وأخَذَ يُحلِّقُ حَوْلَ المَنْزلِ، فَلَمْ يُصدَّقِ الوالِدانِ عَيْنَيْهما، وظنَّا أنَّهُما يَحْلُمان.

وأخيراً هَبطَ «عَلاء الـدِّين» بِحِصانِـهِ فِي حَديقَـةِ المَنْزلِ ، فَٱنْدَفعتْ والِـدتهُ نَحْـوَهُ تَحْتضِنهُ غَيـرَ مُصدِّقَـةٍ. أمّا والِـدهُ فأخَـذ يُرَبِّتُ عَلَى الحِصانِ بِـإعْجـابٍ شَـديـدٍ وقـالَ: «هَـذا الحِصـانُ أُعْجـوبَةٌ بِـٱلْفِعلِ ، وعَلَيْنـا أنْ نتكتَّمَ أمْـرهُ إِلَى أنْ يَحين مَـوعِـدُ المُسـابَقةِ، فَلَمْ يَتبقَّ عَلَيْهـا غَيـر أيّـامٍ قَـلائِـلَ، وإنَّني واثِقٌ أنّـهُ سَيفُوزُ بِٱلجائِزَةِ الكُبْرَى، وسيُصْبحُ ٱسْمُ ولَدي عَلَى كُلِّ لِسانٍ».

وأخْفـوا الحِصـانَ الخَشَبيَّ الـطيَّـارَ داخِـلَ المَنْـزِلِ ، ولَمْ يَتحدَّثُوا عَنْهُ لِأحَدٍ إلَى أنْ جاءَ مَوْعِدُ المُسابَقةِ، وكانَتْ تُعْقَدُ فِي أكْبـرِ أسْـواقِ المَـدينَـةِ، فـٱتَّجـهَ إلَيْهـا الصُّنّـاعُ المَهـرةُ، ومَعَهُمْ أشْياؤُهمْ وصَنائعُهمْ، وكانَتْ كلُّها أشْياءَ فَريدَةً عَجيبَةً.

قالَ «عَلاء الدِّين» لِوالِـدِهِ: «هيَّا بِنـا نَذْهبْ إلَى السُّـوقِ يا والِدي لِنَعْرِضَ حِصانَنا الطيَّارَ مَع بَقيَّةِ الصُّناعِ أمامَ الوَزير».

ولَكِنَّ والِـدَهُ قـالَ: «إنّ لـديّ فِكْـرَةً أفْضـلَ سَـوْفَ تُبْهِـرُ الحاضِرينَ وأولهُم الوَزيرُ فَيُسلِّمونَ بِٱلفوزِ لَكَ».

وأَسَرَّ فِي أُذنِ ولَدهِ بِكَلِماتٍ هامِسَةٍ، فَٱبْتَسمَ «عَلاء الدِّين» وأشْرقَ وَجْههُ وقـالَ: «هَذِهِ فِكْـرَةٌ رائِعةٌ يـا والِدي، وسَـوْفَ أقومُ بِتَنْفيذِها».

وبَعدَ قَليلٍ جاءَ الوزيرُ فِي حُلةٍ فِضيّةٍ، وكانَتْ تَبْدُو عَلَيْه مَعالِمُ المَهابَةِ والوقارِ، وخَلْفَهُ حاشِيَةٌ مِن رِجالِهِ وجُنودِهِ. وأمرَ الوزيرُ فبدَأَ كلُّ صانِعٍ يَعْرِضُ صِناعَتهُ، ويبرِزُ إتّقانَها وجَمالَها، ويُعدِّدُ مَزاياها وفَوائِدَها حتَّى أوْشكَ النَّهارُ عَلَى المَغيبِ، وأنْهَى كلُّ صانِعٍ عَرْضَ صِناعتِهِ.

وتَساءَلَ الوَزيرُ: «ألَيْسَ هُناكَ أيُّ صانِعٍ يَرغَبُ فِي عَرْض ما صَنعَهُ؟»

فَجْأةً صاحَ صَوْتٌ عالٍ: «أنا يا سَيِّدي الوَزير».

تَلفَّتَ الوَزيرُ وحاشِيتهُ حَوْلَهُم، ولَكِنَّهُمْ لَمْ يُشاهِدُوا صاحِبَ الصَّوْتِ، وفَجْأَةً صاحَ النَّاسُ وأصابَهُم الخَوْفُ، وهُمْ يُشيرونَ لِأعْلَى. فَقَدْ ظَهَرَ فِي السَّماءِ حِصانٌ طَيارٌ، يَمْتطيهِ رَاكِبٌ صَغيرٌ، وهُما يُحلِّقانِ فَوقَ ساحَةِ السُّوق.

وصَرخَ النَّاسُ فَزعينَ: «إنّه الشَّيْطانُ. جاءَ الشَّيْطانُ يَركَبُ جَوادَهُ الطيَّار».

وانْدَفَعُوا فِي هَلَعٍ هارِبينَ، ولَكِنَّ والِدَ «عَلاء الدِّين» طَمأنَهُمْ قَائِلاً: «لا تَخْشَوْا شَيْئاً، إنّهُ وَلَدي «عَلاء الدِّين» سَوْفَ يَهْبِطُ بِحِصانِهِ الطيَّارِ الَّذي صَنَعهُ بِنَفْسِهِ».

وهَبطَ «عَـلاء الـدِّين» بِحِصـانـهِ، وٱسْتقـرَّ فِي مُنْتصفِ السُّوقِ، أمامَ مَقْعـدِ الوَزيـر. وتقدَّمَ نَحْـوَهُ وأحْنَى رأسَهُ ٱحْتِـراماً وقالَ: «تَحيَّاتي أيُّها الوَزيرُ المبجَّلُ.. وأرْجُو أنْ يَكونَ حِصـانِي الخَشبيُّ الطيَّارُ قَدْ نَالَ إعْجابَكَ».

تقـدَّمَ الوَزيـرُ نَحْوَ الحِصـانِ الخَشبيِّ مَذْهـولاً، وتَحسَّسَـهُ بِيَدِهِ وهُوَ يَقولُ: «إنَّني لا أكادُ أُصَـدِّق عَيْنيَّ، ولَوْلاَ أنَّني رأيْتُـكَ تَطيرُ بِهِ أمامي ما صدَّقْتُ.. إنَّهُ أُعْجوبةُ الأعاجيب».

وسألَ الوَزيرُ «عَلاءِ الـدِّين»: «ولَكِنْ أخبِرني، كَيْفَ يَـطيرُ هَذا الحِصانُ الخَشبيُّ؟»

أجابَهُ «عَلاء الدِّين»: «إنَّ الفَضْـلَ يَعودُ لِبـدَّالَي القَدَمَيْنِ، فَهُما مُتَّصِلانِ بِٱلجَناحَيْنِ، وعِنْـدَما أقُـومُ بِتَحْريـكِ البَدَّالَيْنِ يَبْـدأ الحِصـانُ فِي الارْتِفاعِ لِأعْلَى والـطَّيـرانِ، وكُلَّمـا زادَتْ حَـركَـةُ البَدَّالَيْنِ زادَتْ سُرْعَةُ الحِصانِ، وعِنْدَ الهُبُوطِ أقومُ بِتَقْليلِ سُرْعةِ البَدَّالَيْنِ، فَيَبْدأُ الحِصانُ فِي الهُبوطِ فِي المَكانِ الَّذي أخْتارهُ».

هَتفَ الوَزيرُ بِـإعْجابٍ: «هَـذا رائِعٌ. دَعْني أُجَـرِّبْ هَذا الحِصانَ الطيَّار».

وٱمْتطَى الوَزيرُ الحِصانَ، وبَدأَ يُحرِّكُ البَدّالَيْنِ، فٱرْتَفعَ بِهِ الحِصانُ الطَّيارُ، وأخذَ يُحلِّقُ حَوْلَ السُّوقِ، والنَّاسُ تُشيرُ نَحوَهُ مُتَعجِّبةً ذاهِلَةً. ثُمَّ هَبطَ الوَزيرُ بِٱلحِصانِ، وقدْ ظَهرَ عَلَيْه السُّرورُ الشَّديدُ، وقالَ «لِعلاء الدِّين»: «إنَّكَ ماهِرٌ حَقاً أيُّها الفَتَى، وإنَّني أُعْلِنُ أنَّكَ الفائِزُ بهَذِهِ المُسابَقة».

تعالَى هتافُ الواقِفينَ ٱسْتِحْساناً، ومَنحَ الوزيرُ «علاء الدِّين» ألْفَ دينارٍ قِيمَةَ الجائِزَةِ، ثُمَّ قالَ لَهُ: «ما رأيُكَ أنْ تَبيعَني هَذا الحِصانَ الطَّيارَ، فإنَّهُ سَيكُون ذا فائِدَةٍ عَظيمَةٍ لي، فَيُمكِّنني مِنْ مُراقبَةِ شُؤونِ البِلادِ والتَّنقُّلِ مِنْ مكانٍ إلَى مكانٍ بِسُرْعةٍ بالِغةٍ، فَلا تَعوقني الجِبالُ والأنْهارُ، أو التِّلالُ والبِحارُ.. وسَوْفَ أدْفَعُ لَكَ فِيهِ ثَمَناً يُغْنيكَ طَوالَ عُمرِكَ، مائةَ ألْفِ دينارٍ».

فَكَّر «علاء الدِّين» وقالَ: «لا مانِعَ لَديَّ يا مَوْلايَ».

هَتفَ الوَزيرُ بِسُرورٍ وقالَ: «والآنَ عُدْ بِحِصانِكَ إلَى بَيْتِكَ، وفِي الصَّباحِ سَأُرْسِلُ إلَيْك جُنودي بِٱلمالِ، فتأْخذُهُ، وأَحْصلُ أنا عَلَى الحِصانِ الطَّيار».

وٱنْصرَفَ الوَزيرُ وَسطَ حاشيَتِهِ وقَدْ ظَهرَ عَلَيْهِ السُّرورُ البالِغُ، أمَّا «علاء الدِّين» فَهتفَ فِي والدَيْهِ مَسْروراً وقالَ: «لَقَدْ

صرنا مِنَ الأغْنِياءِ يا والِدِي، وبِهَذا المالِ سأشْتَري قَصْراً ونَعيشُ فِيهِ نَحْنُ الثَّلاثةُ كأسْعدِ ما نَكون».

فَسَعِدَ والدَا «علاء الدِّين» أَشَدَّ السَّعادَةِ، واْتَّجَها نَحْوَ مَنْزِلِهِما، عَلَى حِين اْمْتَطى «عَلاء الدِّين» جَوادَهُ وطارَ بِهِ يَسبِقُهُما.

ولَمْ يَنْتَبِه «علاء الدِّين» إلَى الشَّخْصِ الطَّويلِ، ذي المَلامِحِ القاسِيةِ والعَيْنَيْنِ المُخيفَتَيْنِ، الَّذي كانَ واقِفاً وَسطَ المُشاهِدينَ، وهُوَ يُخْفي مَلامِحَهُ بِعَباءَةٍ كَبيرَةٍ، وقَد شاهَدَ كُلَّ ما جَرَى، بِدُونِ أنْ يَنْتَبِهَ إلَيْه مَخْلوقٌ.

ولَمْ يَكُنْ هَذَا الشَّخْصُ غيرَ اللِّصِّ المَشْهورِ «حمدان»، وكانَ لصًّا مُجْرِماً لا يتورَّعُ عنْ سَرِقَةِ أيِّ إنْسانٍ، وكانَ خارِجاً لتوِّهِ مِنَ السِّجنِ بِسبَبِ سَرِقةٍ سَابِقةٍ، فَقالَ لِنَفْسِهِ: «ما أجْملَ هَذا الحِصانَ الطَّيارَ وأعْظَمهُ، إنَّ منْ يَملِكُهُ لا يَسْتَطِيعُ أيُّ إنْسانٍ اللّحاقَ بِهِ أبَداً، أو القَبْضَ عَلَيْهِ، مَهْما كانَتْ جَريمَتهُ».

ثُمَّ فَكَّر فِي نَفْسهِ أيْضاً وقالَ: «وبِهَذا الحِصانِ أيْضاً أسْتَطيعُ أنْ أسْرقَ أيَّ إنْسانٍ ولَوْ كانَ الوَزيرَ نَفْسهُ، فَلا بُدَّ أنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُ، لأنّهُ مَنْ سَجَنني المُدَّة الماضِيَة».

وفَكَّـر اللّصُّ «حَمدانُ» فِي خُـطَّةٍ ماكِـرَةٍ، ثُمَّ ٱنْتَظرَ حُلُولَ اللَّيْلِ لِيَبْدأ بِتَنْفيذِها.

* * *

عادَ «عَلاء الدِّين» بِحِصانِهِ الطَّيارِ إِلَى مَنْزِلِـهِ، فَأَعـادَهُ إِلَى حُجْرتِهِ، وتَناوَلَ مَعَ والِدَيْه عَشاءَهُم مَسْرورينَ. وأخَـذَ كلُّ مِنْهُمْ يَحْلَمُ بِما سَوْفَ يَشْتريهِ بِٱلمائَةِ أَلْفِ دِينارٍ، الَّتي وَعَدَ بِها الوَزيرُ، ثَمَناً لِلحِصانِ الطَّيار.

وفِي الخـارِجِ بَدأتِ السَّمـاءُ تُمْطِرُ بِشِـدَّةٍ، فَقالَ الـوالِدُ: «دَعونا نَنامُ فَٱلجَوُّ قَدْ صارَ بارِداً».

ولَكِنْ، فِي نَفْسِ الـوَقْتِ سَمِعـوا طَـرْقـاً عَلَى البـابِ، فَٱنْدَهشَتِ الوالِدَةُ وقالَتْ: «مَنِ الَّذي يَـطرقُ بابَنـا فِي مِثْلِ هَـذِهِ السَّاعةِ مِن اللَّيل؟»

وفَتـحَ «عَلاء الـدِّين» البَابَ، فَشـاهَـدَ شَخْصـاً يَبينُ عَلَيْـهِ البُؤْسُ والجُـوعُ والبَرْدُ، وقـالَ «لِعَلاء الـدِّين»: «هَلْ يُمْكِنُني أنْ أَقضِيَ اللَّيْـلَ عِنْدَكُمْ، فَـإِنَّني غَريبٌ مُسـافِـرٌ ولا مَكـانَ لِي آوِي فِيهِ».

قالَ والِدُ «علاء الدِّين» مُرَحِّباً: «تَفضَّلْ أيُّها الغَـريبُ عَلَى الرَّحْبِ والسَّعة».

فَـدخـلَ الغـريبُ إلَى المَنـزِلِ، ولَمْ يَكُنْ غيـرَ اللِّص المُجْـرِمِ «حَمدان». وجَلَس أمـامَ النّارِ يَسْتـدفِئُ بِها، وأتَى لَـهُ والِدُ «عَلاء الِّدين» بٱلعَشـاءِ، فَتناوَلـهُ فِي نَهمٍ، ثُمَّ ٱخْتَلَس نَظْرَةً إلَى حُجْـرةِ «عَلاء الـدِّين»، فَشاهَـدَ الحِصانَ الـطَّيـارَ بِـداخِلِهـا فٱطْمأنَّ. وأخْرجَ اللصُّ مِنْ جَيْبِهِ ثلاثَ تُفَّاحاتٍ قدَّمَها إلَى عَلاءِ الدِّينِ ووالِدَيْهِ قائِـلاً: «أرْجُو أنْ تَتنـاوَلُوا هَـذِهِ التُّفاحـاتِ، فَلَسْتُ أمْلِكُ غَيْـرَهـا لأقـدمَهـا لَكُمْ، تَعبيـراً عَنْ شُكْـري وٱمْتِنـاني، لاسْتِضافَتِكمْ لي».

تَناولَ أهْلُ البَيْتِ التُّفاحاتِ شاكِرينَ، ومـا أنْ أكَلُوها حَتَّى غَـرِقُوا فِي سُبـاتٍ عَميقٍ، فَقدْ كـانَ بِداخِـلِ التُّفاحـاتِ الثَّـلاثِ مُنوِّمٌ، فَلَمْ يحُسُّوا بِما يَدورُ حَوْلَهُمْ. وٱتَّجهَ اللِّصُّ «حَمدان» إلَى حُجْـرةِ «عَلاء الـدِّين»، وأخذَ يَتـأمَّلُ الحِصـانَ الطَّيـارَ مَسْروراً، ولَمعتْ عَيْنـاه بَبريقِ اللُّصـوصيَّةِ والإجْـرامِ، وٱمْتَـطَى الحِصـانَ وقالَ لِنَفْسهِ: «الآنَ لَنْ يَسْتطيعَ أيُّ إنْسانٍ القبضَ عَلَيَّ، ولَوْ كانَ الوَزيرَ ذاتَهُ».

وحـرَّكَ بَدَّالَ الحِصـانِ، فَطارَ بِـهِ الحِصـانُ مِنَ النَّـافِـذَةِ، وٱنْدفَعَ نَحْوَ الفَضاءِ الواسِعِ.

وٱتَّجهَ اللِّصُّ «حَمدان» بِٱلحِصانِ الطَّيارِ إِلَى قَصْرِ الوَزيرِ، فَهبَطَ فَوْقَ سَطْحهِ فِي سُكونٍ. أمَّـا حُرَّاسَـهُ فَكانُـوا واقِفينَ حَوْل أسْوارِ القَصْرِ مِنْ أسْفلِ، بِدُون أنْ يُشاهِدُوا اللِّصَّ «حَمـدان» أو يحُسُّوا بِوجُودِهِ.

وتَسلَّلَ اللّصُّ «حَمدان» إِلَى حُجْرةِ الوَزيرِ، وفَتحَ خَزينَتهُ، وكانَتْ مَليئَةً بِٱلجَواهِرِ والذَّهَبِ والدَّنانيرِ، الَّتي لاَ حَصْرَ لَهـا ولا عَددَ، فَوضَعَ اللّصُّ «حَمدان» كُلَّ ذَلِكَ فِي صُـرَّةٍ كَبيرَةٍ، وتَسلَّلَ خارِجاً إِلَى سَطْحِ القَصْرِ، وثبَّتَ الصُّرةَ فَوْقَ ظَهْـرِ الحِصانِ، ثُمَّ ٱمْتَطاهُ، وطارَ بِهِ.

وشـاهَدَ أحَـدُ الحُرَّاسِ الحِصـانَ الطَّيـارَ، ولَمْ يُميّزْ وجـهَ راكِبِـهِ بِسَببِ الـظَّلامِ، فَصـاحَ فِي زُمَـلائِـهِ: «أُنْـظُرُوا.. إنَّ الحِصـانَ الطَّيـارَ وصـاحِبَـهُ يُحَلِّقـانِ فَـوْقَ القَصْـر». قـالَ قـائِـدُ الحُـرَّاسِ ضاحِكـاً: «لَعلَّ «عَـلاء الـدِّين» جـاءَ لِتَحيَّـةِ الـوَزيـرِ بِحِصانِهِ الطَّيار».

إبْتَعَدَ اللِّصُّ «حَمدان» بِالحِصانِ الطَّيارِ، وصُرَّةِ المُجَوْهِراتِ والمالِ، وسَعِدَ عِنْدَما عَرفَ أنَّ الحُرّاسَ ظَنُّوهُ «عَلاء الدِّين» بِسَبَبِ الظَّلامِ، فَقالَ لِنَفْسِهِ مُبْتَهِجاً: «الآنَ لَا يَسْتَطِيعُ إنْسانٌ ٱتِّهامي بِشَيْءٍ، ولا الوَزيرُ نَفْسهُ، فلأُسْرِعْ مُبْتَعِداً عَنْ هَذِهِ البَلادِ، وأعبرِ البِحارَ بِحِصانِي الطَّيارِ، إلَى بِلادٍ بَعيدَةٍ لا يَعْرِفُني فِيها إنْسانٌ، فأعيشَ بِمالِ الوَزيرِ كأغْنَى الأثْرياءِ، ويُمْكِنُني أنْ أسْرقَ ما أشاءُ، بِدُونِ أن يقبِضَ عَليَّ إنْسانٌ».

وطارَ مُبْتَعِداً بِالحِصانِ الطَّيارِ، يَعبرُ الجِبالَ والبِحار.

أمّا الوَزيرُ فٱسْتَيقَظَ فِي الصَّباحِ، وكانَ سَعيداً مُبْتَهِجاً لأنّهُ سَيَحصلُ عَلَى الحِصانِ الطَّيارِ، وٱتَّجهَ إلَى خِزانَتِهِ لِيَأْخُذَ مِنْها المائةَ ألْفِ دِينارٍ، ثَمَناً لِلْحصانِ الطَّيارِ، ولَكِنَّهُ شاهَدَ الخَزينةَ خالِيَةً خاوِيةً، لَيْسَ فِيهَا جَوْهَرةٌ أو دِينارٌ فَصاحَ فِي الحُرَّاسِ: «أدْرِكوني أيُّها الحُرَّاسُ، لَقدْ سُرِقَتْ خِزانَتي وضاعَتْ أمْوالي وجَواهِرِي».

فٱنْدَفَعَ الحُرَّاسُ ذاهِلينَ، وهُمْ لا يُصدِّقونَ أن هُناكَ إنْساناً، يَجْرؤُ عَلَى سَرِقَةِ خِزانَةِ الوَزيرِ، أوْ يَقدِرُ عَلَى التَّسلُّلِ مِنَ الأسْوارِ، الَّتي يَقِفُ عَلَى حِراسَتِها الجُنودُ والحُرَّاس.

صاحَ الوَزيرُ غاضِباً فِي ثَورَةٍ: «هَذا أمْرٌ لا يُصَدَّقُ، كَيْفَ تَسلَّلَ اللِّصُّ إلَى المَكانِ؟».

قالَ قائِدُ الحُرَّاسِ: «لا بُدَّ أنّهُ «عَلاء الدِّين»، صاحِبُ الحِصانِ الطَّيار».

وقصَّ قائِدُ الحُرَّاسِ عَلَى الوَزيرِ، كَيْفَ شاهَدَ الحُرَّاسُ الحِصانَ الطَّيارَ، وهُوَ يَحُومُ بِراكبِهِ فَوْقَ القَصْرِ فِي اللَّيْلِ، فَقالَ الوَزيرُ غاضِباً أشدَّ الغَضَبِ: «إذَنْ فاللِّصُّ هُوَ «عَلاء الدِّين»، جاءَ وسَرقَ المالَ والجَواهِرَ بِحصانِهِ الطَّيارِ، وهُوَ يَظُنُّ أنَّ أحَداً لَنْ يَراهُ.. هَذَا اللِّصُّ الماكِرُ، ألأجْلِ ذَلِكَ صَنَعَ الحِصانَ الطَّيارَ، ولا شَكَّ أنَّ والِدَهُ ساعَدَهُ فِي ذَلِكَ.. هيَّا اقْبِضُوا عَلَيْهِ وعَلَى والدَيْهِ وأْتُونِي بِهِمْ مَع الحِصانِ الطَّيار».

فانْدَفعَ جُنودُ الوَزيرِ لِتَنْفيذِ أمْرِهِ فِي الحال.

* * *

إسْتَيْقظَ «عَلاء الدِّين» وهُوَ يَشْعرُ بِثِقْلٍ كَبيرٍ فِي رأْسِهِ، وانْتَبهَ فَوجَدَ نَفْسَهُ راقِداً عَلَى الأرْضِ، وبِجوارِهِ والِدهُ وأمُّه،

ولَمْ يَكُنْ هُناكَ أيُّ أثرٍ لِلغَريبِ الَّذي ٱسْتضافُوه أمْس ، فٱنْدَهش «عَلاء الدِّين» وهُوَ لا يَدْرِي ما الَّذي جَرَى لَهُ ولِـوالِدَيْـهِ، وكَيْفَ نامُوا عَلَى تِلْكَ الحـالِ الغَريبَـة. وٱتَّجهَ إِلَى حُجْـرتِـهِ فَلَمْ يَجِـدْ حِصانَهُ الخَشبيَّ الطيَّارَ، فَفَهِمَ ما جَرَى، وعَرفَ أن ذَلِكَ الضَّيفَ الغرِيبَ كانَ لِصًّا، وأنَّ التُّفاحاتِ الثَّلاثَ كـانَ بِها مُنـوِّمٌ خدَّرَهُمْ جَميعاً.

إنْـدَفعَ «عَـلاء الدِّين» إلَى والـدَيْهِ، وأيْقـظَهُما بِصُعـوبَـةٍ، وأخْبَرهُما بِما جَرَى فَلَمْ يُصَدِّقا، وفِي نَفْسِ اللَّحْظةِ إنْدفَعَ جُنودُ الوَزيرِ داخِلَ المَنْزلِ، وفَتَّشُوا المَكانَ فَلَمْ يَعثُـروا عَلَى الحِصانِ الـطَّيارِ، فَقَبضـوا عَلَى «عَـلاء الـدِّين» ووالِـدَيْـهِ وأخَـذُوهُمْ إِلَى الوَزير.

وعِنْدَما دَخَلُوا عَلَيْهِ قالَ قـائِدُ الحُـرَّاسِ لِلوَزيرِ: «لَمْ نَعثـرْ لَديْهِمْ عَلَى الحِصانِ الطيَّار». فصـاحَ الوَزيـرُ غاضِبـاً فِي والدَيْ «عَلاء الدِّين»: «أيُّها اللِّصَّانِ، لَقَدْ صَنَعتُما هَذا الحِصانَ لِيَسْـرِقَ بِهِ ٱبْنكُما خِـزانَتي لَيْلاً بِـدونِ أن يَراهُ أحَـدٌ، ولَكِنْ لِحُسْنِ الحَظِّ شاهَدَهُ جُنودِي».

قـالَ «عَلاء الـدِّين» لِلوَزيرِ مُتـوسِّلاً: «لَسْتُ أنـا مَن سَرقَ خِـزانَتَكَ أيُّهـا الوَزيـرُ، صَدِّقْني فَـلا دَخْـلَ لي أوْ لِـوالِـدي بِمـا جَرَى».

وحاوَلَ «عَلاء الدِّين» أن يَشْرحَ الحَقيقَةَ لِلْوَزيرِ، ولَكِنَّهُ لَمْ يَسْتمِعْ لَهُ، وقـالَ لِجُنودِهِ: «ألْقـوهُمْ فِي السِّجنِ إلَى أنْ يَعْترِفُـوا بِمَكـانِ الحِصـانِ الـطَّيـارِ وجَـواهِـري ومـالِي المَسْـروقِ، وإلاّ أعْدَمْتهُمْ جَميعاً».

قـادَ الحُرَّاسُ «عَـلاء الـدِّين» ووالِـدَيْـهِ إلَى السِّجْنِ، وفِي الطَّريقِ هَمسَ «عَلاء الدِّين» لِوالِـديْه قـائِلاً: «لَنْ يَسْتـطيعَ أحَـدٌ إظْهارَ الحَقيقَةِ غَيري، سأهربُ وأحاوِلُ البَحْثَ عَن ذَلِـكَ اللصِّ الَّـذي سَرقَ الحِصـانَ الطَّيـارَ ومالَ الـوَزيرِ وجَـواهِرهُ وأعـودُ بِـهِ لِيَعْترِفَ بِٱلحَقيقةِ لِلْوَزيرِ فَيفرجَ عَنْكُما».

وغـافَلَ «عَـلاء الدِّين» الحُـرَّاسَ وأسْقطَ أحَدهُمْ مِنْ فَـوقِ جَوادِهِ، ووثَب فَوقهُ ثُمّ هربَ بِهِ بِأقْصَى سُرْعةٍ، فَـطارَدهُ الحُرَّاسُ ولَكِنَّهُمْ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِ، فَعـادُوا وألْقوا بِـوالِدَيْ «عَـلاء الدِّين» فِي السِّجنِ، وأخْبَروا الوَزيـرَ بِما حَـدثَ، فأمـرَ بِٱلْبَحْثِ عَنْ «عَـلاء

الدِّين» ورَصدَ مُكافأةً كَبيرَةً لِمَنْ يُرْشِدُ عَنْه. وأعْلنَ فِي كُلِّ مَكانٍ أنّهُ ما لَمْ يُعِدْ «عَلاء الدِّين» المالَ والجَواهِرَ المَسْروقَة، والحِصانَ الطَّيارَ إلَى الوَزيرِ، فَسَوْفَ يَعْدمُ والدَيْهِ.. وأعْطَى مُهْلَةً لِذَلِكَ عاماً كامِلاً.

* * *

تخفَّى «عَلاء الدِّين» فِي مَلابِسِ صيَّادٍ فَقيرٍ حتَّى لا يَتعرَّفَ عَلَيْه أحَدٌ، ويُسلِّمَهُ لِلوَزيرِ طَمعاً فِي المُكافأةِ المَرْصودَةِ، لِلقَبْضِ عَلَيْهِ. وأخذَ يَتجوَّلُ فِي كُلِّ المُدُنِ البَعيدَةِ، ويَسألُ النَّاسَ إنْ كانُوا قَدْ شاهَدُوا شَخْصاً يَمْتطي حِصاناً طيَّاراً، فَكانَ النَّاسُ يَسْخرُونَ مِنْهُ ويَقُولونَ: «حِصانٌ طيَّارٌ، وهَلْ هُناكَ حِصانٌ طيَّارٌ، هَذا أمْرٌ لَمْ نَسْمَع عَنْه أبَداً إلاّ فِي الحَواديتِ والحِكايات». ثُمَّ يَنْصرِفُونَ ساخِرينَ وهُمْ يَظنُّونَ أنَّ «عَلاء مَجنونٌ.

ولَمْ يَقدِرْ «عَلاء الدِّين» عَلَى العَوْدةِ إلَى مَنْزِلِهِ، أوْ صِناعَةِ حِصانٍ طيَّارٍ آخَر، لأنَّ جُنودَ الوَزيرِ آسْتَولُوا عَلَى كلّ كُتبِهِ وآلاتِهِ، وبَقُوا هُناكَ يَنْتظِرُونَ عَوْدتَهُ لِلقَبْضِ عَلَيْه. ولمْ يَكُنْ

أمامَه، غيرُ مُواصَلةِ بَحْثِهِ، لِلعُثورِ عَلَى اللِّصِّ المُجرمِ قَبْلَ ٱنْتِهاءِ العامِ المُحدَّدِ لِتَنْفيذِ حُكم المَوْتِ فِي والدَيْهِ. وقَضى وَقْتاً طَويلاً فِي بَحْثِهِ بِلا فائِدَةٍ.

ووصَلَ «عَلاء الدِّين» ذاتَ يَوْمٍ إلَى شاطِئِ البَحْرِ، وكانَ مُتعَباً مُنهَكاً، لَمْ يَذُقِ الطَّعامَ مُنذُ أيَّامٍ، وهُوَ يُواصِلُ السَّيرَ لَيْلاً ونَهاراً، فَتلَقَّاهُ صيَّادٌ عَجوزٌ كانَ عائِداً مِن الصَّيْدِ بِزورَقِهِ، فأشْفقَ عَلَيْهِ وأطْعَمهُ بِضْعَ سَمكاتٍ مِن صَيْدِهِ، شَواها ثمَّ ٱقْتَسمَها مَعَ ضَيْفهِ، فأكلَ «عَلاء الدِّين» نَصيبَهُ شاكِراً.

وسألَ الصَّيادُ العَجوزُ «عَلاء الدِّين» عَمَّا بِهِ، فآنسَ لَهُ «عَلاء الدِّين» وأخْبَرَهُ بِقصَّتِهِ، ثمَّ قالَ حَزيناً: «لا بُدَّ أنَّكَ سَتَحسِبُنِي مَجْنُوناً كَما فعَلَ الآخَرونَ، عِنْدَما أخْبَرتهُمْ عَنِ الحِصانِ الطَّيَّار».

قالَ الصَّيادُ العَجُوزُ: «لا يا ولَدي، فأنا لا أشُكُّ فِي صِدْقِ روايتِكَ، لأنَّني شاهَدْتُ ذَلِكَ الحِصانَ الطَّيَّارَ بِعينيَّ، وظَنَنْتُ وقْتَها أنَّهُ وهْمٌ أو خَيالٌ، ولَكِنَّني الآنَ تأكدتُ مِن الحَقيقَة».

تلهَّفَ «عَــلاء الـدِّين» وســأَلَ الصَّيـادَ: «وأينَ شــاهَـدتَ الحِصانَ الطَّيارَ؟»

أجـابَ الصَّيـادُ العَجُـوزُ: «ذاتَ يَـوْمٍ مُنْـذُ عِـدَّةِ أشْهُـرٍ، خَرجْتُ لِلصَّيْدِ مُبْكِراً كَعادَتي، وكانَ الوَقْتُ ظَلاماً، والشَّمْس لَمْ تَشـرقْ بَعْدُ، فَشـاهَـدتُ عَلَى ضَـوءِ الفَجْـرِ حِصـانـاً يَـطيـرُ فِي السَّمـاءِ، ويَمْتطيـهِ رَجُلٌ فِي عَبـاءَةٍ سَـوْداءَ، فَلَمْ أُصـدِّقْ عَينيَّ، وظَنَنْتُ أنَّني أحلَمُ، إلَى أن ٱخْتَفى الحِصانُ وراكبُهُ عَن بَصَـري فَظننْتُ أنَّ بَصَري قَدْ خَدَعني، ولكنِّي الآنَ عَرفتُ الحَقيقة».

سألَهُ «عَـلاء الدِّين» بِلَهْفَـةٍ: «وأيْن ٱتَّجهَ الحِصـانُ الطيَّـارُ براكبِهِ؟»

أجـابَ الصَّيادُ وهُـوَ يُشيرُ نَحْـوَ الأُفُقِ البَعيدِ: «لَقَـدِ ٱتَّجَها جِهـةَ الشَّرقِ، وعَبَـرا البَحْرَ مِن تِلكَ النَّـاحِيةِ، بـاتِّجـاه «مَـدينـةِ الأزْهارِ»، الَّتي تَقعُ عَلَى الشَّـاطِئِ الآخَرِ مِنَ البَحْـرِ ولا يَسْكنُها غَيرُ الأثْرياء».

شكـرَ «عَلاء الـدِّين» الصَّيادَ الـطيِّبَ، وأسْـرعَ إلَى أقْـربِ سَفينَةٍ، تَسْتعِدُّ لِعبورِ البَحْرِ إلَى «مَدينةِ الأزْهـارِ». فَعرضَ «عَـلاء

الدِّين» عَلَى ربَّانِها أن يَعملَ فَوْقَ السَّفينَةِ، مُقـابِلَ أجْـرةِ سَفرِه، فَوافقَ الرُّبّان.

وأقْلعَتِ السَّفينَـةُ تَعبرُ البَحْـرَ، وبَعْـدَ شَهْـرينِ وصلَتْ إلَى «مَدينَةِ الأزْهارِ»، فَشكرَ «عَلاء الدِّين» ربَّانَ السَّفينَةِ، وٱقْتربَ مِنْ أسْوارِ المَدينَةِ، فَوَجدَها مَدينَةً عَجيبَةً غَريبَةً، أسْوارُهـا تحُفُّ بِها الأزْهارُ والرَّياحينُ، وطُرقاتُها زُرِعَتْ عَلَى جـانِبَيْها أشْجـارُ الوَرْدِ والفلِّ، وفِي شُرفاتِ مَنازِلِها أُصصُ الرَّيـاحينِ والعُطورِ، وتَفـوحُ مِنْها رَوائِحُ زَكِيَّةٌ.

وكانَتِ المَدينَةُ مُتَّسِعةَ الأرْجـاءِ مُترامِيـةَ الأطْرافِ، فَـوقَف «عَلاء الدِّين» فِي حَيْرَةٍ وهُوَ يَسْألُ نَفْسَهُ: «تُرى كَيْفَ سأعثرُ عَلَى حِصاني الطَّيارِ واللِّصِّ الَّذي سَرقَهُ، فِي تِلْكَ المَدينَةِ الكَبيرَة».

وٱمْتلأَتْ عَيْناهُ بِٱلدُّمُوعِ وقالَ: «أرْجُو ألَّا يَكونَ اللِّصُّ قَـدْ غادَرَ هَذِهِ المَدينَةِ إلَى مَكانٍ آخرَ يَسْتحيلُ أنْ أعثرَ فِيه عَليْهِ. فَلَمْ يَتبقَّ مِنَ المُهْلةِ الَّتي مَنحَهَـا الوَزيـرُ لإعْدامِ والـدَيّ، غيـرُ أيَّـام قَليلَةٍ».

وٱقْتَربَ «عَلاء الدِّين» مِنَ ٱمْرأةٍ عَجُوزٍ، تَبيعُ أكالِيلَ الوَرْدِ وعُقودَ الياسمينِ، وسألَها: «أيّتُها المَرأةُ الطيِّبَةُ، ألا تَعْرِفينَ أحَداً هُنا يَمْلِكُ حِصاناً خَشبِيًّا طيَّاراً؟»

تَعجَّبتِ العَجوز وقالَ: «وهَلْ هُناكَ حِصانٌ خَشَبِيٌّ طيّارٌ فِي الدُّنيا حتَّى تَبْحثَ عَنْه.. هَلْ أنْتَ مَجنونٌ أيُّها الصَّبِي؟»

ونَظرتْ إلَى «عَلاء الدِّين» فِي دَهْشةٍ فٱبْتعدَ صامِتاً، وكُلَّما سألَ شَخْصاً نَعتَهُ بٱلجُنون. فأصابَ «عَلاء الدِّين» اليأسُ، وجَلسَ تَحْتَ شُرفةِ أحَدِ المَنازِلِ بعْدَ أنْ هبطَ اللَّيْلُ، وقَدْ أخْفَى وَجْههُ بَيْن يَدَيْه حُزْناً، فَسَمِعَ رَجُلاً وزَوجتَهُ يَتجادَلانِ، وكانَ الرّجُلُ يَقُولُ لِزَوجتِهِ مُحذِّراً: «لا تَنْسي إغْلاقَ النَّوافِذِ والأبْوابِ جَيِّداً قَبلَ النَّوْمِ، فإنَّ كَثيراً مِن مَنازِلِ المَدينَةِ قَد تعرَّضَتْ لِلسَّرقة».

قالَتِ الزوجَةُ: «وما فائِدةُ إغْلاقِ الأبْوابِ والمَنازِلِ، إنَّ كَثيراً مِن أقارِبنا وأصْدقائِنا سُرِقَتْ كُلُّ أمْوالِهِمْ مِن مَنازِلِهِمْ، بِرغْمِ إغْلاقِهِمْ لأبْوابِهِمْ ونَوافِذِهِمْ، والنَّاسُ تَكادُ تجنُّ، وهُمْ يَقولُونَ إنَّ اللصَّ يَهْبِطُ عَلَيْهمْ مِن السَّماء».

إِنْتبهَ «عَلاء الـدِّين» مَذْهُـوشاً عِنْـدَما سَمِـعَ حِوارَ الـرَّجلِ وزَوجتِهِ، وتأكَّد أنَّ اللصَّ الَّذي سَرقَ حِصانَهُ الطيَّـارَ مَوجُـودٌ فِي تِلكَ المَدينَةِ، وأنّـهُ يَسْتَعْمِلُهُ فِي سَرِقـةِ بُيوتِهـا، كَما سَـرقَ قَصْر الوَزيرِ.

وعـزمَ «عَـلاء الـدِّين» عَلَى البَحْثِ عَن لِصِّ الحِصـانِ الطيَّارِ، والقَبْضِ عَلَيْه، فآخْتَفى فِي حَديقَةٍ واسِعَـةٍ وأخذَ يُـراقِبُ سَماءَ المَدينَةِ، وهُوَ يَرْجُو أنْ يُشاهِدَ حِصانَهُ الطيَّار».

وبَعْـدَ وَقْتٍ شاهَـدَ نُقْطةً سَـوداءَ تُحلِّقُ بَعيداً فِي السَّمـاءِ، كـأنَّها طـائِرٌ أسْـودُ اللَّونِ، لا يَكـادُ يَبينُ فِي الـظَّلامِ، وأخـذَتِ النُّقطَةُ السَّوْداءُ تَقْتَرِبُ وتتَّسِعُ، فـآسْتطاعَ «عَـلاء الدِّين» أن يميِّـزَ تَفاصيلَها، وكانَ هُوَ حِصـانَهُ الـطيَّارُ، وقَـدْ قامَ اللِّصُّ «حَمـدان» بِـطلائِهِ بِـآللَّونِ الأسْودِ، حتَّى لا يَبينَ فِي الـظَّلام. وكانَ اللِّصُّ يَمْتطيهِ، ويَطيرُ بِهِ فِي الفَضاءِ إسْتِعْداداً لِسَرِقةٍ جَديـدَةٍ، بِدُونِ أنْ يَراهُ إنْسانٌ فِي الظَّلام.

وآبْتَعـدَ الحِصانُ الـطيَّارُ بِـراكِبـهِ فِي الهَـواءِ نَحْـوَ أطْـرافِ المَدينَةِ، فأخَذَ «عَلاء الدِّين» يَعْـدو تَحتَهُ، مُحـاوِلاً اللَّحاقَ بِـهِ،

حتَّى لا يَغيبَ عَن بَصَرهِ. وأخيراً بَدأَ الحِصانُ الطيَّارُ بِالهُبوطِ فَوقَ سَطْحِ أحَدِ مَنازِلِ الأثْرِياء، فَوقَفَ «عَلاء الدِّين» يُراقِبُ المَكانَ مِن بَعيدٍ، وهُوَ لا يَجْرؤ عَلَى تَنْبيهِ أهْلِ البَيْتِ، حَتَّى لا يَهربَ اللّصُّ بِٱلحِصانِ الطيَّارِ، ويُغادِرَ المَكان. كما لَمْ يَكُنْ يَسْتطيعُ الوُصُولَ إلَى مَكانِ حِصانهِ الطَّيارِ، فَوْقَ سَطحِ المَنْزل.

وبَعْدَ قَليلٍ ظَهرَ اللّصُّ «حمدان» وهُوَ يَحْمِلُ بَيْنَ يَدَيْهِ ما سَرقَهُ مِن جَواهِرَ ولآلِئَ مِنْ أهْلِ البَيْتِ، ثُمَّ ٱمْتَطى حِصانَهُ الطيَّارَ، وطارَ بِهِ مُبْتَعِداً، فأسْرعَ «عَلاء الدِّين» يَجْرِي تَحْتَه بِأقْصَى سُرْعَتِهِ، كَيْ لَا يَغِيبَ الحِصانُ الطيَّارُ وراكِبَهُ عَنْ عَيْنَيْهِ.

وأخيراً حَطَّ الحِصانُ الطَّيارُ فِي حَدِيقةِ أحَدِ المَنازِلِ، ثُمَّ ٱخْتَفى بِراكبِهِ داخِلَ المَنْزلِ، ٱلَّذي كانَ يُشْبِهُ قَصْراً كَبيراً، فَعرفَ «عَلاء الدِّين» أنَّ هَذَا المَنْزِلَ يَخُصُّ اللّصَّ «حَمدان»، وأنّهُ ٱشْتراهُ بِبَعْضِ المالِ الَّذي سَرقَهُ مِن قَصْرِ الوَزيرِ، فَعزَمَ عَلَى القَبْضِ عَلَى اللِّص أثْناءَ نَوْمِهِ.

وأسْرَعَ «عَلاء الدِّين» إلَى مَكْتبِ قائِدِ الشُّرْطةِ، وأخْبَرهُ أنّهُ يَعْرِفُ اللّصَّ الَّذي يَسْرِقُ مَنازِلَ المَدينَةِ فِي اللَّيْلِ، كَما أخْبَرهُ

بِأمْرِ الحِصانِ الخَشبِيّ الطيَّار، الَّذي يَسْتخدِمهُ اللِّصُّ فِي السَّرِقةِ، فَتعجَّبَ قائِدُ الشُّرطةِ وقالَ: «هَلْ أنت مَجْنُونٌ أيُّها الصَّبيُّ، وهَلْ هُناكَ حِصانٌ طيَّارٌ.. هيَّا ٱبْتَعِدْ مِنْ هُنا وإلَّا ألْقَيتُكَ فِي السِّجْن».

فَغادرَ «عَلاء الدِّين» المَكانَ حَزِيناً كَسيفاً، ولَمْ يَكُنْ أمامَه غَيرُ أنْ يَقبِضَ عَلى اللِّصِّ بنَفْسِهِ، فَتَسلَّلَ إِلَى مَنْزلِ «حَمدان»، وقَفَزَ بِداخِلهِ مِن نافِذَةٍ مَفْتُوحَةٍ، فَشاهَدَ حِصانَهُ الخَشبيَّ الطيَّارَ واقِفاً أمامَ الباب. وسَمِع «عَلاء الدِّين» صَوْتَ اللِّص «حَمدان» مِن حُجْرتِهِ، وهُوَ يُحصي مَسْروقاتِهِ مَسْروراً ويَقُول لِنَفْسِهِ: «لَقدْ صِرتُ أغْنَى الأغْنياءِ، إنَّ لَديَّ مِنَ المالِ والجَواهِرِ ما يَفُوقُ المُلوكَ والأُمَراءَ، ومِنَ الغَدِ سَوْفَ أذْهَبُ إِلَى مَدينَةٍ جَديدَةٍ بِحصاني الطَّيارِ، فأسْرقُ بُيوتَها ودُورَها، بِدُونِ أن يَكْتشفَني إنْسانٌ».

غَضبِ «عَلاء الدِّين» بِشدَّةٍ وٱنْدفَعَ نَحْوَ حُجْرةِ اللِّصّ «حَمدان» وقالَ لَهُ: «أيُّها المُجْرِمُ، هَلْ تظُنُّ أنّكَ سَتُواصِلُ سَرقاتِكَ، بِدُونِ أن يَنْكشِفَ أمْركَ وتَلقَى عِقابَكَ».

بُهِت اللِّصُّ «حَمدان» عِنْدَما شاهَـدَ «عَلاء الـدِّين»، وقالَ لَهُ مَذْهولاً: «كَيْفَ جِئْتَ إِلَى هَذا المَكان؟»

قالَ «عَلاء الـدِّين»: «لَقَدْ تَتبعْتُـكَ حتَّى وصَلتُ إِلَى هُنا، وسَـوْفَ أقْبِضَ عَلَيْكَ وأعُـودُ بِكَ إِلَى الـوَزيرِ، لِتَعْتـرِفَ لَهُ بِـأنّكَ سَرقْتَ خزانتَهُ، فَيفرجَ عَنْ والِديَّ ولا يعدِمَهُما».

صـاحَ اللّصُّ «حَمدان» غـاضِباً: «أيُّهـا الغَبيُّ، هَلْ تـظنُّ أنّكَ سَتجبُرني عَلَى ذَلِكَ، سَوْفَ أقتلُكَ وأغادِرُ هَذا المَكـان فِي الحالِ، فَلا يَعْرِفُ ما جَرى إنْسانٌ».

وٱنْدَفَعَ اللّصُّ «حَمدان» نَحْوَ «عَـلاء الدِّين»، وقبَضَ عَلَى عُنْقِهِ، فَضربَهُ «عَلاء الـدِّين» بِحَجرٍ كـانَ فِي يَدِهِ، فَتـرنَّحَ اللِّصُ «حَمدان» إِلَى الوَراءِ، وأمْسكَ بِسكِّينٍ كَبيرَةٍ كانَتْ مَعَهُ، وٱنْدفَعَ نَحْوَ «عَلاء الدِّين».

جَـرَى «عَلاء الـدِّين» بِسُرْعَـةٍ، وٱمْتطَى حِصـانَهُ، وحـرَّكَ بَـدَّالَيْـهِ فَـطارَ الحِصـانُ، وقَفـزَ اللِّصُّ مُحـاوِلاً اللَّحــاقَ «بِعَـلاء الدِّين»، فأمْسـكَ بِساقِ الحِصـانِ.. وأخذَ الحِصـانُ يَرْتفِـعُ فِي الهَواءِ، ولَمْ يَسْتطع اللصُّ «حَمدان» التَشبُّثَ بِساقِ الحِصانِ أكْثرَ

مِنْ ذَلِكَ، وأصابَهُ رُعْبٌ شَديدٌ فأفْلتَ السَّاقَ الخَشبيةَ مِنْ يَدِهِ، وهَوى فَوْقَ الأرْضِ فتكسَّرت قَدماهُ.

هَبطَ «عَلاء الدِّين» بِحِصانِهِ الطيَّارِ وقامَ بِتَقْيِيدِ اللِّصِّ «حَمدان» وٱسْتَدعَى قائِدَ الشُّرْطةِ، وأراهُ كُلَّ المَسْروقاتِ الَّتي سَرَقَها اللِّصُّ «حَمدان» فَتعجَّبَ قائِدُ الشُّرطةِ، خاصَّةً عِنْدَما شاهَدَ الحِصانَ الطيَّار.

وقالَ «عَلاء الدِّين» لِقائِدِ الشُّرْطةِ: «أرْجوكَ يا سَيِّدي أنْ تَسْمحَ لي بأخْذِ اللِّصِّ «حَمدان» مَعي إِلَى بِلادِي، لأثبتَ بِهِ بَراءَة والديَّ وأُنْقِذَهُما مِنَ المَوْت».

وافقَ قائِدُ الشُّرطَةِ، فَوضَعَ «علاء الدِّين» اللِّصَّ «حَمدان» فَوقَ الحِصانِ الطيَّارِ أمامَه، وٱسْتَعاد ما تَبقى مِمَّا سَرقَهُ اللِّصُّ مِنْ جَواهِرَ ومالِ الوَزيرِ، ثُمَّ ٱرْتفَعَ بِحِصانِهِ الطيَّار فِي الهَواءِ، وأهْلُ المَدينَةِ يَنْظُرونَ نَحْوَهُ فِي عَجبٍ.

وطارَ «عَلاء الدِّين» بِحِصانِهِ الطيَّارِ بِأقْصَى سُرْعَةٍ فِي الصَّباحِ الباكِرِ، فَلَمْ يَعُدْ باقِياً عَلى ٱنْتِهاءِ العامِ غَيرُ ساعاتٍ قَليلَةٍ، تَنْتَهِي بِغُروبِ شَمْسِ ذَلِكَ اليَوْم. وَقَبْلَ أنْ تَغْرُبَ

الشَّمْسُ بِوَقْتٍ قَلِيلٍ ، هَبطَ «عَلاء الدِّين» بِحِصانِهِ فِي حَديقَةِ قَصْرِ الوَزيرِ، وعِنْدَما شاهَدَهُ الحرَّاسُ ٱنْدَفَعوا نَحْوهُ ومَعَهُم الوَزيرُ، وقالَ «عَلاء الدِّين» لِلوَزيرِ: «ها هُوَ اللِّصُّ الَّذي سرقَ خزانتكَ يا سَيِّدي الوَزيرُ، وها هِيَ جَواهِرُكَ ومالُك».

وعِنْدَما شاهَدَ الوَزيرُ اللِّصَّ «حمدان» قالَ مَذْهُولاً: «أأنتَ السَّارِقُ أيُّها اللِّصُّ المُجْرِمُ، وقَدْ كدتُ أعاقِبُ بَريئَيْنِ بٱلْمَوتِ بَدلاً مِنْكَ».

وأمَرَ الوَزيرُ بِسجْنِ اللصِّ «حمدان» مَدى الحَياةِ، والإفراجِ عَنْ والدَيْ «عَلاء الدِّين»، ثُمّ أمَرَ بِصَرْفِ مُكافأةٍ كَبيرَة لَهُ جَزاءً عَلَى شَجاعَتهِ، ثُمَّ أمَرَ بِتَحْطيمِ الحِصانِ الطيَّارِ حتَّى لا يُسيءَ أحَدٌ ٱسْتِخْدامَهُ بَعْدَ ذَلِكَ.

وعاشَ بَعْدَها «عَلاء الدِّين» مَع والِدَيْهِ فِي سَعادَةٍ وسُرورٍ، وٱشْتَهرَ فِي كُلِّ مَكانٍ بِمَهارَتهِ فِي صِناعَتهِ لِأشْياءَ عَجيبَةٍ غَريبَةٍ، كانَتْ تَعْجِبُ النَّاسَ ولا تُسبِّبُ لَهُمْ ضَرراً، ولَكِنَّهُ لَمْ يَصْنَع حِصاناً طيَّاراً بَعْدَ ذَلِكَ أبداً، كَما لَمْ يَصْنَعْه بَعْدَهُ أيُّ إنْسانٍ.

* * *

علاء الدين والحصان الطيَّار

أسئلــــة:

١ ـ كيف خطر ببال علاء الدين فكرة الحصان الطيَّار من أجل المسابقة؟

٢ ـ ما كانت نتيجة المسابقة؟

٣ ـ لماذا اتهم علاء الدين بسرقة خزانة الوزير؟ ومن هو الفاعل الحقيقي؟

٤ ـ ماذا حلَّ بعلاء الدين ووالديه؟

٥ ـ هل كان الناس يصدقون علاء الدين عندما يسألهم عن الحصان الطيَّار؟

٦ ـ كيف قبض علاء الدين على اللص حمدان؟

٧ ـ هل السرقة صفة حميدة وأمرٌ مستحب؟ وما رأيك في استعمالها طريقة لكسب المعيشة بدل العمل؟

اشـــرح:

يسخرون ـ المرصودة ـ يرشد ـ امتطى ـ استغل.

إعـــراب:

ـ وما إن أكلُوها حتى غرِقوا في سباتٍ عميقٍ.

هذه السلسلة تتضمن :

١ ـ القصر المسحور
٢ ـ الفارس العظيم
٣ ـ القرصان والبهلوان
٤ ـ نور والأميرة بدور
٥ ـ أميرة البحر الفضيّ
٦ ـ جنيّة الأمنيات الطيبة
٧ ـ كهرمان والأمير بهاء الدين
٨ ـ الحصان السحري
٩ ـ جبل السحاب
١٠ ـ الفارس المقنع

١١ ـ مغامرات عقلة الإصبع
١٢ ـ المرآة العجيبة
١٣ ـ الجوهرة الغالية
١٤ ـ البطل الصغير
١٥ ـ علاء الدين والحصان الطيّار
١٦ ـ الجزيرة المسحورة
١٧ ـ ذات الشعر الذهبي
١٨ ـ سعفان الجبار
١٩ ـ كنز الشاطر حسن
٢٠ ـ الحلم العجيب
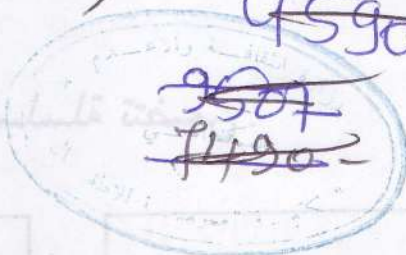
علاء الدّين والحِصان الطيّار

● كانَ علاء الدِّين صبيًّا ذَكيًّا له مهارةٌ بالِغةٌ في العلوم والميكانيكا وٱبتكارِ وٱختراعِ أشياء عجيبةٍ من الخشبِ. .

وتمكَّن عَلاء الدِّين من صناعةِ حصانٍ خشبيٍّ له القدرةُ على الطَّيران. . . ولكن حمدان الشِّريرَ تمكَّنَ من الحصولِ على الحصانِ الطيَّار بخدعةٍ، فقامَ بسرقتِهِ ليلاً واستغلَّه في السَّرقةِ والهربِ في الظَّلام. . واتَّهمَ النّاسُ عَلاء الدِّين بأنّه اللِّصُّ، وأنّه يستغلُّ حصانه الطيَّار في السَّرقة.

فكيفَ ٱستطاعَ عَلاء الدِّين إثباتَ براءتِهِ، والقبضَ على اللّصِّ حمدان، بٱلرّغمِ من ٱمتلاكِه للحصان الخشبيِّ الطيَّارِ؟